ومعنى حصل جمع في الصحف أي: أظهر محصلاً مجموعًا. وقيل: ميز بين خيره وشره، ومنه قيل للمنخل: المحصل. ومعنى علمه بهم يوم القيامة مجازاته لهم على مقادير أعمالهم لأنّ ذلك أثر خبره بهم.

إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾.

وقرأ أبو السمال: إنّ ربهم بهم يومئذٍ خبير. عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة والعاديات أعطي من الأجر عشر حسناتٍ بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعًا»[1].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة القارعة مكية

الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾.

الظرف نصب بمضمر دلت عليه القارعة أي: تقرع.

يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾.

﴿يوم يكون الناس كالفراش المبثوث﴾. شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير إلى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش إلى النار. قال جرير:

إن الفرزدق ما علمت وقومه ... مثل الفراش غشين نار المصطلي

وفي أمثالهم أضعف من فراشة وأذل وأجهل، وسمي فراشًا لتفرّشه وانتشاره.

وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴿٥﴾.

وشبّه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ ألوانًا لأنها ألوان، وبالمنفوش منه لتفرق أجزائها. وقرأ ابن مسعود: كالصوف.

فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾.

الموازين جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله، أو جمع ميزان. وثقلها رجحانها. ومنه حديث أبي بكر لعمر رضي الله عنهما في وصيته[2] له وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحق وثقلها في الدنيا، وحق لميزان لا توضع فيه إلا الحسنات أن يثقل.

وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾.

وإنما خفت موازين من خفت موازينه لاتباعهم الباطل وخفتها في الدنيا، وحق لميزان لا توضع فيه إلا السيئات أن يخف.

فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾.

﴿فأمه هاوية﴾ من قولهم: إذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت أمّه[3] لأنه إذا هوى أي: سقط وهلك فقد هوت أمّه ثكلاً وحزنًا. قال:

هوت أمّه ما يبعث الصبح غاديًا ... وماذا يردّ الليل حين يؤوب

فكأنه قيل: وأما من خفت موازينه فقد هلك. وقيل: هاوية من سماء النار، وكأنها النار العميقة لهوى أهل النار فيها مهوىً بعيدًا. كما روي: يهوي فيها سبعين خريفًا[4]. أي: فمأواه النار. وقيل: للمأوى أمّ على التشبيه لأنّ الأمّ مأوى الولد ومفزعه. وعن قتادة: فأمّه هاوية أي: فأمّ رأسه هاوية في قعر جهنم، لأنه يطرح فيها منكوسًا.

وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾.

﴿هيه﴾ ضمير الداهية التي دلّ عليها قوله: فأمّه هاوية. في التفسير الأوّل، أو ضمير هاوية والهاء للسكت، وإذا وصل القارئ حذفها وقيل: حقه أن لا يندرج لئلا يسقطها الإدراج لأنها ثابتة في المصحف، وقد أجيز إثباتها مع الوصل. عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة»[5].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة التكاثر مكية

أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾

ألهاه عن كذا وأقهاه إذا شغله. و**﴿التكاثر﴾** التباري في الكثرة والتباهي بها، وأن يقول هؤلاء نحن أكثر وهؤلاء نحن أكثر. روي أن بني عبد منافٍ وبني سهم تفاخروا أيهم أكثر عددًا فكثرهم بنو عبد منافٍ فقالت بنو سهم: إن البغي أهلكنا في الجاهلية فعادّونا بالأحياء والأموات، فكثرتهم بنو سهم، والمعنى: أنكم تكاثرتم بالأحياء حتى إذا استوعبتم عددهم صرتم إلى المقابر فتكاثرتم بالأموات. عبّر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكمًا بهم. وقيل: كانوا يزورون المقابر فيقولون: هذا قبر فلان وهذا

---

(1) ذكره الثعلبي والواحدي وابن مردويه 4/297.

(2) رواه ابن أبي شيبة 14/573، كتاب: المغازي، باب: خلافة عمر.

(3) قال أحمد: والأوّل أظهر؛ لأنّه مثل معروف كقولهم لأمه: الهبل.

(4) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة جهنم، باب: ما جاء في صفة قعر = جهنم (الحديث رقم: 2575)، وأخرجه الحاكم في المستدرك 4/597.

(5) أخرجه البخاري في الرقاق، باب: حفظ اللسان، (الحديث رقم: 6478).